

على أوائل الطّريق

للأستاذ الجليل الشيخ محمد الغزالي السفا

وكيل مراقبة الشؤون الدينية بوزارة الأوقاف

ذكر المستشرق المجري "جولد تسيهر" أن الملك "نادر شاه" سعى جاداً كي يعقد مع الأتراك صلحاً ينقى الجوَّ بين الشيعة والسنة "ويضع حداً للخلاف القائم بين الفريقين". وقد وضع لذلك مشروعاً حسناً، كاد يخرج إلى نطاق التنفيذ لولا أن المنيد عاجلت الرجل فمات قبل أن تتحقق أمنية.

قال "جولد تسيهر": "ولدينا فيما اشتملت عليه كتابات الفقيه السنّي" "عبد الله بن حسين السويدي" وثيقة هامة معاصرة عن مجمع ديني عقده "نادر شاه" وجمع فيه بين فقهاء الفريقين.

في هذا المجمع انتهوا إلى اتفاق يقتضى بضم التشيع إلى المذاهب السنية الأربعة، وجعله مذهباً خامساً.

وصار من السهل بعد قليل - بموجب هذا الاتفاق - أن يخصّص مقام خامس للمذهب الجعفري في دائرة الحرم المكي بجوار مقامات المذاهب الأربعة السنيد وصار لزاماً منذ ذلك الوقت الإقرار بسنية هذا المذهب.

قال: "وما أبدعها من طريقة ضمّ بها الإسلام الشيعي إلى مذهب أهل السنة! ولكن سرعان ما ظهر أن هذا كله كان حلماً براقاً، وأمنية بعيدة.

فالحقد المتوارث الذي يحمله كلا الفريقين للآخر والضغائن التي شطرت فقهاء المذهبين شطرين جعلتهم بعد موت "نادر شاه" لا يستصوبون سياسة التسامح والوفاق.

ثم قال: "أما الحركة التي لاكتها الألسنة كثيراً في السنين الأخيرة، وتعرف بإسم الجامعة الإسلامية - وهي حركة يصورها الكتاب "الأوربيون" كخط واهم تارة أو كشيخ وهمى تارة أخرى - فقد روجت في البيئات الإسلامية فكرة إزالة الخلافات القائمة بين شتى الفرق، تمهيداً لإيجاد تحالف يجمع بين الأمم الإسلامية. . .".